المحاضرة الثانية: البحث اللغوي: أهميته وظائفه ومجالاته

تمهيد:

علم اللغة، هو علم مجاله اللغة من حيث الموضوع (المادة) ،و من حيث الدراسة، وفيه يقوم الباحث بتوظيف المناهج التي تدرسه ومنها: الوصفية ، والتاريخية، والمقارنة التي تحاول الكشف عن مختلف العلاقات التي تربط بين اللغات وبخاصة المنتمية لأسرة واحدة كالعربية والعبرية مثلا أو للغات اللاتينية، ويبحث كذلك في كل ممارسة إنسانية تقوم على اللغة سواء تعلق الأمر بالجغرافية اللسانية أم علم النفس والاجتماع اللغويين ، وكذلك مختلف طرائق التواصل بين الأفراد في مختلف البيئات وعند مختلف الشعوب دون اعتبار الجنس أو الدين أو التقدم أو التخلف أو الزمن .

وظائف علم اللغة فيما يلي([1])

1 -وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية، والتأريخ لها، وتقسيم اللغات إلى فصائل وعائلات، وإعادة صوغ اللغات الأم، لكل هذه الفصائل، على قدر الإمكان.

2 -البحث عن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان، واكتشاف القوانين العامة، التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة.

3 -تحديد مجالات علم اللغة.

و حتى تتسم مباحث علم اللغة بالتمام ، كان لزاما على الدارسين القيام بدراسات تفصيلية لمعظم لغات البشر، وهذا ما أنتج دراسات مستقلة لكل لغة على حدة، وأدى هذا العمل إلى ظهور البحث في تاريخ اللغات والمقارنة بينها، من حيث النشأة ، والتطور، و العائلات اللغوية.

---

[1] ينظر: F De Saussure Grundfragen K

ومن مواصفات اللغوي أن يكون أمينا فيدرس اللغة كما هي، فلا يحق له تغيير أي شيء منها، فلا يبعد جوانب من اللغة ولا يستحضر أخرى استحسانا أو استهجانا تبعا لأهوائه أو معتقده أو لأي سبب آخر.

كما أن دراسة اللغة من الناحية العلمية تُدرس لغرض الدراسة نفسها، فهو يدرسها دراسة موضوعية، تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته، أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض عملية أخرى، فهو لا يدرسها بغرض الارتقاء بها مثلا، أو تصحيح جوانب منها، فإن عمله يجب أن يقتصر على وصفها وتحليلها، بطريقة موضوعية.

مجالات علم اللغة:

يبحث علم اللغة في المجالات التالية:

1 - الدراسة الصوتية: وفيها تدرس الأصوات بدءا، بتشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، لمعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ثم تتناول بالوصف مخارج الأصوات في الجهاز النطقي، ليتم بعد ذلك تقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تشترك في خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها. كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة، وهو علم الأصوات .

2 -دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يدرس عند العرب باسم علم الصرف.

3 -دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في علم النحو.

4 -دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك. وكذلك دراسة حياة

الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلي والاندثار.

5 -البحث في نشأة اللغة الإنسانية. وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة، تحاول أن تفسر لنا، كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة، التي تطورت على مر الأزمان، حتى وصلت إلينا في صورها المختلفة الراهنة. وقد نادى بعض اللغويين المحدثين بإخراج موضوع نشأة اللغة، من موضوعات علم اللغة، أمثال « فندريس Vendryes «الذي يرى «أن غالبية أولئك الذين كتبوا عن أصل الكلام، منذ مائة عام، يهيمون في تيه من الضلال.. وغلطتهم الأساسية، أنهم يواجهون هذه المسألة، من الناحية اللغوية، كما لو كان أصل الكلام، يختلط بأصل اللغات».

فإن اللغويين يدرسون اللغات، التي تتكلم والتي تكتب، ويتتبعون تاريخها، بمساعدة أقدم الوثائق التي تم اكتشافها، ولكنهم مهما أوغلوا في هذا التاريخ فإنهم لا يصلون إلى لغات قد تطورت، وتركت وراءها تاريخا ضخما، لا نعرف عنه شيئا. أما فكرة الوصول إلى إعادة بناء رطانة بدائية، بمقارنة لغات موجودة بالفعل، فسراب خداع.!

7 -علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية. وهنا يتنازع علم اللغة علمان آخران، هما: علم الاجتماع، وعلم النفس، فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية، وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه، وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية، في مختلف الظواهر اللغوية، كما أن هناك بحوثا أخرى نفسية، تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية، والظواهر النفسية، بمختلف أنواعها، من تفكير وخيال، وتذكر واسترجاع وعاطفة، وغير ذلك.